حديث قتال المشركين حتى يعلنوا بكلمة التوحيد

كتاب الجهاد : روى الإمام البخاري "رحمه الله "بسنده عن أبي هريرة "رضي الله عنه" قال : قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم " "أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله"

تخريج الحديث :

-اخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس الى الاسلام والنبوة

-رواه مسلم – ابو داود –الترمذي – النسائي – ابن ماجه

الوجه الثالث : قوله "صلى الله عليه وسلم " **أن أقاتل**

س/هذا القتال هل المراد به القتال المعهود بالسيف والرمح أو غير ذالك من السلاح أم المراد به القتال بالحجة والبرهان ؟

- ج/محتمل للوجهين معا
أ)بدليل قوله تعالى " وجاهدهم به جهادا كبيرا " يعني بالقرآن
ب)وبدليل قوله "صلى الله عليه وسلم " "قاتلوا المشركين بألسنتكم "
ج)لأنه عليه السلام أمر أولا أن يقاتل بالحجة والبرهان وذالك قبل الهجرة ثم بعد الهجرة قال تعالى " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا " " وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا "ثم بعد ثمان من الهجرة أنزلت براءة "سورة التوبة" وأمر عز وجل فيها بقتال المشركين كافة حتى يعلنوا بكلمة التوحيد أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون **والظاهر**:والله أعلم أن المراد بالقتال هنا القتال باللسان والحجة والبرهان :لأنه عليه الصلاة والسلام لم يذكر فيه الجزية
- واحتمل أن يكون المراد به القتال العام وسكت عن الجزية للعلم بها .

قال الدكتور ويكون زيادة على ص32

نزلت براءة وفيها قوله تعالى : "وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برئ من المشركين ورسوله" وأرسل النبي "صلى الله عليه وسلم " عليا لأبي بكر "رضي الله عنهما " وكان أميرا على الحج وقرأ عليه الآية "وفي هذا دليل على قبول خبر الواحد" وقوله فانبذ إليهم على سواء "قوله"لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان" وسبب نبذ النبي "صلى الله عليه وسلم " لهم على سواء " هو غدرهم للنبي "صلى الله عليه وسلم " وإبرام المعاهدات مع حيي بن أخطب وتأليبهم على رسول الله "صلى الله عليه وسلم " وذهابه إلى قريش وقوله لهم "أتيتكم بعز الدهر" فاليهود والمشركون هم من بدأوا نقض العهود والغدر وتكرر غدرهم ونقضهم "للعهود ."وهذا التفسير لم أسمعه من غير بن أبي جمرة

- الوجه السابع : **"حتى يقولوا لا اله الا الله"**

فيه دليل بقول من يقول أن الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشريعة لأنه "صلى الله عليه وسلم " أخبر أن القتال إنما يكون على التوحيد دون الفروع والتوحيد ما ذكر من قول "لا إله إلا الله" .

قال الدكتور وهي زيادة على ص 33

وهي مسألة خلافية بين أهل العلم هل هم مخاطبين بفروع الشريعة ام لا ,ورجح بن أبي جمرة أنهم ليسوا مخاطبين بالفروع لذا قال تعالى " وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءا منثورا " فالله تعالى يمتعهم في الدنيا "ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا "وإن كل ذالك لما متاع الحياة الدنيا

حديث وعظ المجاهدين

تعليقات الدكتور على الوجوه التي ذكرها بن أبي جمرة :

التعليق على الوجه الثاني تكملة ص35:

الأرواح : هي الريح قال تعالى "يا أيها الذين ءامنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها " والريح لها شأن عجيب جدا في القتال ففي غزوة الأحزاب قلعت الخيام وأكفأت القدور وسماها الله تعالى جندا وهذا كلام يصلح لكل زمان ومكان فأي أحد يريد القتال فليقاتل في هذين الوقتين وما عدا ذالك فلا حتى يأتي نصر الله لأن هذا وحي من عند الله تعالى .

وعلة انتظاره "صلى الله عليه وسلم" حتى مالت الشمس : هذا وقت عبادة وصلاة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر وهو وقت مبارك تتناوب فيه الملائكة وهو وقت دعاء المسلمين للمقاتلين والمجاهدين .

ومما يؤيد هذا أن النبي "صلى الله عليه وسلم" "كان إذا حرك سرية حركها في الصباح" وقال أيضا "اللهم بارك لأمتي في بكورها"

وقد طلب الدكتور تدعيم الوجه الأول بالشواهد والأدلة "يعني في القتال وقت الغدوة وبعد الزوال" وأضاف أحد الحضور الاستدلال على ذالك بحديث قصة حبس الشمس لنبي الله يوشع بن نون عليه السلام
رواها البخاري ومسلم في (صحيحيهما) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بُضْعَ امرأةٍ، وهو يريد أن يبني بها ولما يبنِ بها، ولا أحدٌ بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها، ولا آخرُ اشترى غنما أو خَلِفَات وهو ينتظر وِلادَها.

فغزا، فَدَنَا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك. فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا؛ فَحُبِسَتْ حتى فتح الله عليهم، فجمع الغنائم، فجاءت -يعني النار- لتأكلها فلم تَطْعَمْها، فقال: إن فيكم غلولا، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فَلَزِقَتْ يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول، فلتبايعني قبيلتك، فَلَزِقَتْ يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول، فجاءوا برأس بقرة من الذهب فوضعوها، فجاءت النار فأكلتها، ثم أحل الله لنا الغنائم، رأى ضَعْفَنا وعَجْزَنا فَأَحَلَّها لنا"

بالنسبة ص36 هي معلومات عامة وغبر موجودة في الكتاب او المحاضرات

تكملة الادلة للوجه الرابع

3- قال "صلى الله عليه وسلم"قال - صلى الله عليه وسلم -: **((تعرَّف إلى الله في الرخاء يَعْرِفْك في الشدة)) ؛ أي: تحبَّب وتقرَّب إليه بطاعته والشكر على سابغِ نعمته والصبر تحت مُرِّ أَقْضِيَتِه وصدقِ الالتجاء الخالص قبل نزول بليته"**

4-والنبي "صلى الله عليه وسلم" قال "إذا سألتم الله فاسألوه العافية "
عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : " سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ " ، فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ ، فَقَالَ لِي : " يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " . قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ قَدْ سَمِعَ مِنَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .

5-وقال الجزري في عدة الحصن الحصين : "لقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم دعاءه بالعافية وورد عنه صلى الله عليه وسلم لفظا ومعنى من نحو من خمسين طريقا" ومن أشهر هذه الأحاديث الصحاح قوله صلى الله عليه وسلم (ما سئل الله شيئا أحب إليه من أن يسأل العافية) وقال صلى الله عليه وسلم (سلوا الله العفو والعافية فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية)

6-وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم (اللهم أنت خلقت نفسي وأنت توفاها لك مماتها ومحياها إن أحييتها فاحفظها و إن أمتها فاغفر لها اللهم إني أسألك العافية(

7-و قوله صلى الله عليه وسلم (أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك (

8-عن عبد الله بن محصن الأنصارى رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أصبح معافى في جسده آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا "

9-قال ابن الجوزي : "السعيد من ذل لله وسأل العافية , فإنه لا يوهب العافية على الإطلاق , إذ لابد من بلاء "

10-وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه يوم الطائف (إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى غير أن عافيتك أوسع لي (

11-وفي رواية " سلوا الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة "

العفو : عن الذنوب . العافية : في الصحة والجسد . المعافاة الدائمة : معافاتك من الناس ومعافاة الناس منك .

وقال أبو بكر "رضي الله عنه" " " لأن أعافى فأشكر أحب إلي من أن أبتلى فأصبر "

التعليق على الوجه السادس تكملة ص38: سبق أن أخذنا حديث النبي "صلى الله عليه وسلم" " أنا نبي الرحمة ونبي الملحمة " وكيف نجمع بين نبي الرحمة ونبي الملحمة لأن له علاقة وثيقة بقوله "صلى الله عليه وسلم" "اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف" فكأن النبي "صلى الله عليه وسلم" متعطش لسفك الدماء كما يدعي الأعداء فكيف نرد عليهم ؟

الله تعالى أرسل الرسل لهداية العباد وأنزل عليهم الكتب وأيدهم بالمعجزات "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا" وقال "وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون" والله تعالى أيد رسله بالمعجزات وليس بعد المعجزات مبرر للنكوص والتراجع فقد سألوا المعجزات وطلبوها فأيد الله الأنبياء بها فلما لم يؤمنوا أخذهم الله تعالى أخذ عزيز مقتدر وأبادهم واستأصلهم "فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها *ولا يخاف عقباها" وقال تعالى عن قوم عاد"فهل ترى لهم من باقية" وعن قوم نوح"لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم " ومن رحم الله في قوله " وما امن معه إلا قليل" وكذالك قوم ثمود وقوم شعيب وقوم لوط هذه أمم انتهت وأبيدت والرسول "صلى الله عليه وسلم" قال أن الله تعالى أعطى كل نبي دعوة مستجابة وكان الأنبياء يدعونها على أقوامهم لكن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال "وإني ادخرت دعوتي شفاعة لأمتي" ولما أتاه ملك الجبال يقول له "لو شئت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت" فقال :"إني أرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا "

وقد روي أن قوما من العرب قالوا يا رسول الله أفنانا السيف . فقال : "ذالك أبقى لآخركم " .

فالمسلمين لم يظلموا أحدا في حروبهم مع النبي ولا في قتالهم المرتدين فكل الحروب كانت لتأمين المؤمنين .

أما عن قتال اليهود بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع فالنبي حاربهم وأسر منهم وكانت منهم "السيدة صفية بنت حيي و جويرية بنت الحارث" فهل كان قتالهم عدوانا وظلما ؟ فعند مراجعة كتب السيرة تجدهم خانوا العهود والمواثيق وتحالفوا مع المشركين وألبوا القبائل على قتال النبي "صلى الله عليه وسلم" بل وحاولوا قتل النبي "صلى الله عليه وسلم" مرة بالحجر ومرة بالسم قال تعالى عنهم"أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم" .

التعليق على الوجه السابع :

الجمع بين قوله "صلى الله عليه وسلم" "الجنة تحت ظلال السيوف"وقوله "جعل رزقي تحت ظل رمحي " : العرب لا تنزع السيف من غمده إلا عند الالتحام واحتدام القتال وهذا مظنة الشهادة فإما أن يقتل مشركا فله الأجر والثواب وإما أن يقتل هو فينال الشهادة بإذن الله ,أما الرمح فعادة ما يرمى به من مسافة بعيدة ويكون الرمي به عند انهزام العدو فيتبعونهم بالرماح وعند ذالك تجمع الغنائم .

- التعليق على الوجه العاشر : الشيخ أكد على الفقرة العاشرة وأقسم على أنه لو أتى بهذا الحديث ليأتين بهذه الفقرة بالذات :

فرق الشيخ بن أبي جمرة بين الشريعة والحقيقة اشرح ذالك ودلل عليه؟

الشيخ يفرق بين الشريعة والحقيقة ويضرب لذالك المثل بقوله تعالى"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" هذه شريعة "يا أيها الذين ءامنوا خذوا حذركم" هذه شريعة لكن النصر لا يكون بالسلاح ولا بكثرة العدد "وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم" وكما قال موسى عليه السلام "قال كلا إن معي ربي سيهدين" وكما ذكر الشيخ قبل ذالك عن السيدة أسماء عندما دفعت ابنها للمعلم وقالت "أدبه واجتهد في تأديبه والرحمن علم القرآن "فهي من هذا الباب فالاجتهاد والأخذ بالأسباب شريعة وبعد ذالك وما توفيقي إلا بالله فالتوفيق من عند الله وهو حقيقة وترك الأسباب من سوء الأدب مع الله فالدعاء شريعة والتوفيق حقيقة فكل ما أمر الله تعالى به فهو شريعة

التعليق على الوجه الحادي عشر : هذا الحديث دليل على وجوب قتال المشركين بالأيدي والأموال والألسنة .استخرج ذالك من النص ثم استدل عليه بما يحضرك من أدلة ؟

سبق التعليق عليها في حديث "أمرت أن أقاتل الناس" فكيف يكون القتال والناس هل اللام فيها للعهد أم للجنس ؟ هي للعهد .

وبماذا نقاتلهم ؟ المسلمون في مكة كانوا ضعفاء يجاهدون بالدعاء والعلم قال تعالى "وجاهدهم به جهادا كبيرا"

وهناك جهاد آخر بالمال والنفس عند القدرة عليه قال تعالى "أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا"

التعليق على الوجه الثاني عشر: الجهاد الأصغر : جهاد الأعداء .

الجهاد الأكبر : جهاد النفس . "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" .

تكملة الوجه 8 ص40

- ولا سبيل الى طلب الكيفية في اتصال القديم بالمحدث كما ليس في الشيئين المذكورين معنى في الحديث سبيل الى معرفة الكيفية فيهما مع مشاهدتهما عيانا وهذا ادل دليل على تحقيق ماذكرناه في حديث البيعة من ان الكيفية في اتصال القدرة بالمخلوقات ممنوعة وان الكيفية في اتصال الكلام القديم بالحروف المحدثة ممنوعة لان هذه صفة وهذه صفة وكذلك يجب في جميع الصفات والذات منع الكيفية مرة واحدة
- ولاسبيل الى طلب شيء من ذلك فيهما ومن يحاول ذلك فقد ضل عن الطريق وخرج عن سنن اهل التحقيق بل يجب الايمان بالذات وجميع الصفات على ماينبغي من الجلال والكمال مع نفي التكييف والتحديد لانه قد ظهر من فائدة اختصاص ذكره عليه السلام لهذه الثلاث في هذا الموطن لانه سال بصفة عظيمة وهي القدرة التي ظهر اثرها في هذه المذكورات وهي من اعظم ما يستدل به على عظيم القدرة فذكر عليه السلام صفة تناسب ماهو بسبيله وطلب الشيء من بابه.

وباقي الوجه 13 في الكتاب ص162

عليهم إذ أن أتاه أمر وفاجاه فوظيفته إذ ذاك الصبر والتثبت والأدب فيما أقيم فيه ولأجل ترك النظر إلى هذا المعنى أو الجهل بـه كان كثير ممن لم ترسخ له قدم فى الطريق ولم يجتمع مع أحد من فضلاء أهله يقطع به فى نفس مجاهدته ويدخل عليه الخلل فيما هو بسبيله إما بخلل فى العقل وإما بارتداد لعدم وجود الميراث لأن من دخل فى المجاهدة منهم أعنى من الفضلاء المتحققين لم يفعل ذلك بنفسه وإنما هو محمول فى حاله بل أنهم إذا حملوا فى شىء من تلك الأحوال لم يقدر أحدهم أبدا يرجع عما أقيم فيه حتى يحول عنه فان رجع باختيار نفسه عوقب ولم يترك لذلك وهم فى كل نفس يسألون العافية الشاملة ويستجيرون بالله من الفتنه وهى أن يردوا إلى قوتهم وحيلتهم فمن يراهم فى الظاهر يفعلون ما يفعلون من المجاهدات يظن أن ذلك من قوة البشر وحيلته فيريد التشبه بهم فيقطع به عنهم وهيهات هيهات المبتدى يتشبه بأهل النهايات ذلك محال لأن هناك مقامات وأحوال لا علم لهم بها بل إنهم لا يدرون كيف يسمونها والله الموفق